Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيها ثناؤه على تلاعبهم بالاقاويل المخيلة كيف شاؤ وا فلا ريب انه يريد بذلك التخييل الكاذب القائم على التلاعب بعلل الاشياء حين يضع علة خيالية لامر حقيقي[1] وهذا يرجع بنا الى معضلة العلاقة بين الخيال وكل من الصدق والكذب ، ويذكرنا بأن حازماً لم يقرن الخيال بالصدق قط وانما قرنه بالكذب ، فضيع فرصة الافادة مما ادركه من طبيعة القصص اليوناني الذي عده مجرد «خرافات» ولو انه ظل وفياً لمبدئه القائل : انه لا ينظر في الشعر الى صدق او كذب بقدر ما ينظر الى التخييل ، لتخلص من الحكم على القصص اليوناني بأنه خرافات ، ما دام هذا القصص يعبر عن نوازع الانسان ، ولكان استطاع عقد مقارنة بين بذور القصص العربي الذي ذكره من مثل كليلة ودمنة او حديث الحية ، وبين القصص اليوناني ، وذلك على نحو يغني مبادىء هذا الفن الشعري الجميل ، ولكنه فيما يلوح كان حائراً بين شعوره بان الممكن افضل من الممتنع ، وبين اعتقاده بان الممتنع مقبول في الشعر ، وهذه الحيرة قد دفعته الى التخبط بين انكار الاختلاق الامتناعي عند العرب ، ومن ثم انكار قصص الاغريق التي جعلها مثلاً لهذا الاختلاق من جهة ، وبين اقرار الممتنع اذا لم يبلغ حد الاحالة من جهة اخرى، فقد ذهب في معرض كلامه على المبالغة الى ان العلماء متفقون على قبح الاحالة[2] ، وقال ان ثمة فرقاً بين الممكن والمحال ، فالممكن مقبول لانه يمكن ان تتصور له حقيقة ، وان كانت غير واقعة ، وليس كذلك المحال لانه لا يتصور في الذهن اصلاً ، ولا يمكن ان يكون واقعاً : (الافراط هو ان يغلو في الصفة ، فيخرج بها عن حد الامكان الى الامتناع او الاستحالة ، وقد فرق بين الممتنع والمستحيل بأن الممتنع هو ما لا يقع في الوجود وان كان متصوراً في الذهن ، كتركيب يد اسد على رجل مثلاً ، والمستحيل هو ما لا يصح

---

(١) انظر كلام عبد القاهر في مذاهب التخييل : اسرار البلاغة ص ٢٣١ وما بعدها

(٢) انظر : منهاج البلغاء : ص ١٣٣ - ١٣٤